الأدلة الإنجيلية والمنطقية
على بطلان عقيدة التجسد

(٣٠ دليلا إنجيليا ومنطقيا على بطلان عقيدة تجسد الله تعالى في المسيح)

إعداد خليل أبو شهاب

ماجد سليمان

يوليو ٢٠٢٤

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على جميع رسل الله، أما بعد:

فإن الاتحاد في اعتقاد المسيحيين هو أن الله تبارك وتعالى اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان، وهو المسيح، تعالى الله عما يقولون.

١. وأعظم أدلتهم على دعواهم في الاتحاد (التجسد) ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته (١/١-١٤) (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، والكلمة صار جسداً، وحَلَّ بيننا).

٢. ومن أدلتهم أيضاً ما ورد في إنجيل متى (٢٣/١) من البشارة بالمسيح وهو قولهم: وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه "عمانوئيل" الذي تفسيره: الله معنا).

٣. وأيضا يستدلون بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (١٦/٣): (عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح).

وأيضا يستدلون بقول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي (٩/٢) عن المسيح: لأن فيه يسكن ويُجسَّم مِلءُ الصفات الإلٰهية كله.

٤. كما يستدلون أيضاً بما ورد في الرسالة إلى العبرانيين المنسوبة لبولس (٢/١) (الذي به أيضاً عمل العالمين الذي هو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته).

فهذا أهم ما يستدلون به على عقيدة تجسد الله في المسيح.

***

مقدمة منطقية

الجواب على هذه العقيدة (عقيدة التجسد) من عدة أوجه:

١. هذه العقيدة من المستحيل عقلا قبولها، لأنها تعني أن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه قد تقَمَّص هيئة النطفة أو هيئة الجنين، ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأوحال والأقذار فترة من الزمن، وارتضع الدم ثم اللبن، ومرت عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها.

إن الإنسان السَّوي ليعجز عن التعبير عن قباحة هذه المقولة الفاسدة.

***

٢. يقال أيضا: من الذي كان يدير العالم ويدبر شؤونه لما كان في زعمهم في بطن امرأة يتقلب بين الفرث والدم؟

فهل يَعقِل المُعتقد لهذه العقيدة ما يقول؟!

***

٣. إن دعوى التجسد تم اختراعها لتكون مبررا لعقيدة الصلب ثم الفداء، وكلا العقيدتين باطلتين أصلا، انظر كتاب (أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح)[١]، وما بُني على باطل فهو باطل أيضاً.

***

[١] هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

الجواب عن الإيراد الأول

٤. ما ورد في إنجيل يوحنا في الفقرة رقم (١) هو نص مضطرب لفظا ومعنى، وهو في الحقيقة يُنبئ عن عقيدة مهزوزة مضطربة، ليست واضحة المعالم، فقول: (في البدء كان الكلمة)؛ من هو الذي كان الكلمة؟

إذا كان المقصود بالكلمة هو الله تعالى، فهل الله كلمة؟!

هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث جاء بعدها: (وكان الكلمة الله).

فهل في عقيدة المسيحيين أن الله كلمة؟!

***

٥. كما أن معنى ذلك أن كلمةً أنتجت كلمة، والكلمة الأولى هي الله، والكلمة الثانية هي المسيح، وهذه عبارة مضطربة لا معنى لها.

***

٦. ثم ما المراد بالبدء؟ هل يعنى ذلك بداية الله، أم بداية الكلمة التي يزعمون أنها المسيح؟

كلا الأمرين باطل في العقيدة المسيحية أصلا، فهم يعتقدون أن الله أزلي، والكلمة معه أزلية.

كما تعني أن الله لم يسبق المسيح في الوجود، وهذا غير صحيح، بل هو دليلُ تناقضٍ في العقيدة.

***

٧. وما بعدها أعجب منها حيث يقول (والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله) فكيف هي الله؟ وكيف هي عنده؟

هذا لا يقبله العقل السليم، أما عقول المسيحيين فتقبله لأنهم يزعمون أن المسيح هو ابن الله وهو الله، وهو عند الله في وقت واحد.

***

٨. ثم قوله (**والكلمة صار جسدا ثم حلّ بيننا**)، هذا هو بيت القَصيد لتقرير عقيدة التجسد، وهو أن الكلمة تحولت إلى جسد، وهو المسيح، وحلّت بين الناس، والمراد بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفية عقل الله أو فكر الله، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين الذين زعموا أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، وهذا الذي صدر عنه هو العقل الفعّال، وهو الذي خُلق العالم بواسطته، فهذه مقولة الفلاسفة اقتبسها كاتب الإنجيل (يوحنا) وضمَّنها كتابه بدون أي مستند من وحي سماوي.

***

٩. إن الكلمة المذكورة في هذا الإصحاح ينبغي أن تفسر على ضوء ما جاء في سفر التكوين، الإصحاح الأول، وهي أن الله يقول للشيء (كن) فيكون، فقد جاء فيه:

١ فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...

٣ أَمَرَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَصَارَ نُورٌ.

٦ ثُمَّ أَمَرَ اللهُ: لِيَكُنْ جَلَدٌ (أي جسم) يَحْجُزُ بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ.

١٤ ثُمَّ أَمَرَ اللهُ: لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ لِتُفَرِّقَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَتَكُونَ عَلاَمَاتٍ لِتَحْدِيدِ أَزْمِنَةٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِين.

١٥ وَتَكُونَ أَيْضاً أَنْوَاراً فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ الأَرْضَ. وَهَكَذَا كَان.

***

فالحاصل أن المقصود بالكلمة في إنجيل يوحنا هي قول الله (كن) في سفر التكوين، فكان ذلك الشيء بأمر الله، وليس المقصود هو تجسد ذات الله في ذات المسيح، تعالى الله عن ذلك.

بل إن اسم السفر (التكوين) مأخوذ من كلمة (كن)، فهذا شاهد على المراد من كلمة (كن).

الجواب عن الإيراد الثاني

١٠. ورد في إنجيل متى (١/٢٣) من البشارة بالمسيح قول: وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه "عمانوئيل" الذي تفسيره: الله معنا).

والجواب أن الاستشهاد بالنبوءة السابقة غلط، لأن المعية الواردة في لفظ (معنا) لا تعني حلول ذات في ذات، وإنما تعني المصاحبة، كقول (ذهب هاني مع سعيد)، فهذا لا يعني أن هاني تجسد في سعيد.

وهي أيضا كقول (اذهب يا سعيد، الله معك)، وتعني أن الله معه، فسيحفظه من الشرور.

ولا تعني هذه اللفظة حلول ذات الله في ذات سعيد، وإلا لكان جميع الناس قد حل بعضهم في بعض.

وبناء عليه فهو استشهاد خاطئ على تجسد الله في المسيح، وما بُني على خطأ فهو خطأ بطبيعة الحال.

***

الجواب عن الإيراد الثالث

١١. يستدل القائلون بالتجسد بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (٣/١٦):
(عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح).

وأيضا يستدلون بقوله في رسالته إلى أهل كولوسي (٢/٩) عن المسيح:

لأن فيه يسكن ويُجسَّم مِلءُ الصفات الإلٰهية كله.

والجواب من وجوه:

أولا: ما جاء من كلام بولس في الفقرتين هو كلام مردود عليه وغير مقبول، إذ يجب عليه أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه وليس من كلامه، لأنه المسيح هو صاحب الشريعة، وإلا كان بولس مدعيا كاذبا، وهذه حقيقته في الواقع، وهو الذي أضل المسيحيين عن دين المسيح، حيث تنسب إليه جميع التحريفات التي عليها المسيحيون.

وهذه بعض الحقائق التي ذكرها بولس عن نفسه ليكون القارىء على بصيرة به:

***

١. بولس كذاب ويتفاخر بالكذب

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٣:٧-٨):
(ولكن إن كان كذبي يُبرِز صدق الله، وذلك لِمجده، فلِماذا أُدانُ بعدُ أنا كخاطىء؟
ولِم لا يُقال: لِنفعل الأمور الرديئة لكي تأتي الصالحة؟)

تعليق: الغريب أن بولس لا يستحي من كذبه، فيقول إن مجد الله قد ازداد بكذبه، ويستنكر مِمن خطّأه، وكأن الله يرضى بالكذب، حاشاه من ذلك.

***

٢. بولس يعترف بجنونه ويفتخر برداءة عقله، وأنه ليس بشيء

قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١١/١٦-٢٣):

١٦ أعود فأقول: لا يظن أحد أني غير متعقل. وإلا فاقبلوني ولو كغير متعقل، لأفتخر أنا أيضا قليلا.

١٧ ما أتكلم به، ولي هذه الثقة المفرطة التي تميز الافتخار، لست أتكلم به على مثال الرب، بل كأني غير متعقل.

١٨ وبما أن كثيرين يفتخرون بحسب الجسد، فأنا أيضا سأفتخر.

١٩ فأنتم بسرور تتحملون غير المتعقلين، بما أنكم متعقلون.

٢٠ بل تتحملون من يستعبدكم، ومن يلتهم وينهب ما عندكم، ومن يرفع نفسه عليكم، ومن يضربكم على وجهكم.

٢١ أقول هذا مهانة لنا، كأننا كنا في موقف ضعيف...

٢٣ أهم خدامٌ للمسيح؟ أجيب كمجنون، أنا في ذلك أفوقُهم.

***

وقال فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١١/١):

لَيْتَكُمْ تتحملون مني قليلا عدم التعقل. بل إنكم في الواقع تتحملوني.

***

ثم في الإصحاح الثاني عشر ناقض نفسه؛ فتارة يقول إنه غير متعقل، وتارة يقول إنه في مقام أعلى من فائقي الرسل!:

١١ قَدْ صِرْتُ غير متعقل. أنتم أرغمتموني، لأنه كان من الواجب أن تُوصُّوا بي. فأنا لم أكن في شيء أدنى من فائقي الرسل الذين عندكم، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا.

تعليق: السؤال المنطقي هنا: كيف يقبل العقل أن يرسل الله رسولاً (بزعمه) يتصف بعدم التعقل؟

***

وفي أعمال الرسل (٢٤/٢٦) تكلم بولس بالعقائد التي أتى بها في مجلس الوالي (فستوس)، فحصل هذا الحوار:

وفيما هو (أي بولس) يدافع بهذا الكلام، قال فستوس بصوتٍ عالٍ: قد جُننت يا بولس، إن العلم الكثير يؤول بك إلى الجنون.

***

٣. بولس يعترف بأنه أحمق ووقِح وجاهل وبلا كرامة ومُجَدِّف (أي يقول كلام الكفر) ومضطهد لتلامذة المسيح

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤ : ١٠-١١):
(نحن حمقى من أجل المسيح، وأما أنتم ففطنون في المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء، أنتم ذوو صيت حسن، أما نحن فذَوُو هوان.

***

وقال في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٣/١):

وقد كنت سابقا مُجَدِّفا ومُضطهِدا ووقِحا. غير أني نِلت رحمة، لأني كنت جاهلا وبعدم إيمان عملت).

والتجديف هو قول الكفر كما تقدم.

***

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية، الإصحاح الأول:

١٣ لقد سمعتم بمسلكي قَبْلاً (أي في الماضي) في الديانة اليهودية أني كنت أضطهد بشدة جماعة الله وأدمرها

التعليق: بولس يعترف على نفسه بأربع عظائم؛ الكفر، واضطهاد المؤمنين، والجهل، والوقاحة. والسؤال هو: هل يختار المسيح أو الله رسلا من هذه النوعية من الناس ليكونوا أنبياء؟

رب العالمين يختار خيرة خلقه ليكونوا أنبياء، وليس أراذلهم، وباعترافهم!

***

٤. بولس يسلب المال من أتباع المسيح

قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورونثوس (١١ /٨):

(سلبت جماعات أخرى آخذا منها نفقة لكي أخدمكم).

***

٥. بولس لا يدري ما يعمل، بل الخطية المقيمة فيه هي التي تتحكم فيه، فهو مسكون بشياطين تلطُمه وتُسَيِّرُه بحسب مرادهم، ويعترف بأنه إنسان بائس، وخاتمة كلامه تدل على أن عنده انفصام في شخصيته بين عقله وجسده

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٧/ ١٤-٢٥):

١٤ فإننا نعلم أن الشريعة روحية، وأمَّا أنا فجسدي مَبيعٌ تحت الخطية.

١٥ لأني لست أعرف ما أنا أعمله. فالذي أريد لا أمارسه، بل ما أبغضه فإياه أفعل.

١٦ فإذا كنت أفعل ما لا أريد، فإني أوافق على أن الشريعة حسنة.

١٧ فالآن لست بعدُ أنا من يعمل ذلك، بل الخطية المقيمة فيَّ.

١٨ لأني أعلم أنه لا يسكن فيَّ، أيْ في جسدي، شيء صالح. فالإرادة حاضرة عندي، وأما أن أعمل الحسنى فلا.

١٩ لأني لست أفعل الصلاح الذي أريده، بل الرديء الذي لا أريده فإياه أمارس.

٢٠ فإذا كنت أفعل ما لا أريد، فلست بعدُ أنا من يعمل ذلك، بل الخطية الساكنة فيَّ.

٢١ إذًا أجد هذه الشريعة في حالتي أنني حينما أريد أن أفعل ما هو صواب، يكون ما هو رديء حاضرا عندي.

٢٢ وإنني أُسِرُّ بشريعة الله بحسب الإنسان الداخلي.

٢٣ ولكنني أرى شريعة أخرى في أعضائي تحارب شريعة عقلي وتسوقني أسيرا لشريعة الخطية الكائنة في أعضائي.

٢٤ يا لي من إنسان بائس! من ينجيني من الجسد الذي يكابد هذا الموت؟

***

وقال في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١٢/٧):

أعطِيتُ شوكة في الجسد، ملاكا للشيطان، ليستمر في لطمي لئلا أترفع كثيرا.

التعليق: اعترف بولس هنا بخطاياه الجسدية التي عجز عن الفكاك منها والتي جعلته واحدا من سبايا الخطيئة، وأثبت باعترافه هذا – دون أن يدري –أن دعواه التي بثها (صلب المسيح وقتله) والذي عاش يُفلسفها ويدعو لها أنها خرافة، لأنه هو نفسه لم يتحرر من الخطيئة، **وقد كان يزعم أن الإيمان بنزول المسيح وصلبه وقتله سبب للتحرر من الخطيئة، فهو أولى بذلك التحرر لو كان ما قاله حقا!**

***

تم الكلام على حقيقة بولس، ولمزيد من المعلومات يراجع كتاب (حقيقة بولس من كلام بولس – ١٠٠ حقيقة) وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

***

نعود الآن للكلام على الشبهة التي أوردها بولس، فنقول:

١٢. **ثانيا**: إن بولس نفسه ذكر في أحد كتاباته أن الإله واحد، والمسيح واحد، وهذا ينقض عقيدة التجسد التي أتى بها هو نفسه!

ففي رسالته الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح الثاني، قال:

٥ لأنه يوجد إله واحد، ويوجد وسيط واحد بين الله والناس، وهو الإنسان المسيح يسوع.

١٣. **الثالث**: ومن الأدلة كذلك على بطلان كلام بولس ما كتبه لوقا (صديق بولس الحميم) في أعمال الرسل، الإصحاح الثاني، أن بطرس خطب قائلا:

٣٤ فإن داود لم يصعد إلى السماوات، بل هو نفسه يقول: قال يهوه لربي (أي المسيح): اجلس عن يميني.

وجاء نص مثل ذلك في نفس الإصحاح (٥/٣٠).

والسؤال هنا: كيف يصح أن يقول الرب للمسيح (اجلس عن يميني) وهو متجسد فيه في ذات واحدة؟!

وقال بولس في رسالته إلى أهل إفسس:

١٧ ليعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح حكمةٍ وكشفٍ في معرفته الدقيقة ...

١٩ وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، التي هي بحسب عمل شدة قوته

٢٠ الذي عمله في المسيح حين أقامه من الأموات واجلسه عن يمينه في الأماكن السماوية.

***

التعليق: كيف يكون الرب الآب متجسدا في المسيح وهو جالس عن يمينه؟!

هذا كله يدل على بطلان عقيدة التجسد من كلام بولس نفسه.

***

الجواب عن الإيراد الرابع

١٤. ما جاء من الرسالة إلى العبرانيين المنسوبة إلى بولس فالقول فيها ما سبق عن بولس، وإن لم يثبت نسبتها إلى بولس، فكيف يأخذ المسيحيون عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لا يُعرف كاتبه، ولا يُدرى من هو؟

وذلك يبين لنا مدى وضوح النداء القرآني للمسيحيين في قوله عز وجل: (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم) (المائدة: ٦٨).

***

جواب عام عن عقيدة التجسد

١٥. كيف يصح أن يقال إن المسيح مات مع أن الله تجسد فيه بزعمهم، مع أن الله حي لا يموت، فقد قال عن نفسه كما في التثنية ٣٢/٤٠ (حَيٌّ أَنَا إِلى الأَبَدِ).

١٦. وفي إرميا ١٠/١٠: لَكنَّ الرّبَّ هوَ الإلهُ الحَقُّ، الإلهُ الحَيُّ والمِلِكُ الأزَلِيُّ.

١٧. وفي حبقوق ١/١٢: أَلَسْتَ أَنْتَ مُنْذُ الأَزَلِ يَا رَبُّ إِلٰهي قُدُّوسِي؟ لاَ تَمُوتُ.

إن العاقل ليتساءل عن أزلية الأب والابن جميعا، كيف يمكن تصورها، فإذا كان كلاهما أزليا، فلم كان أحدهما أبا والآخر ابنا مع أن أحدهما سبق الآخر؟!

***

١٨. إن هذه العقيدة مناقضة للعقل، والمسيحيون يعترفون بذلك، ويجعلونها من الأسرار، وفي هذا يقولون عن التجسد (فهو سر الأسرار الذي فيه يستعلن الله العظيم الأبدي إلى الإنسان الضعيف في صورة الناس المنظورة وتحت حكم الزمن، وبالعقل لا يدرك الإنسان من هذا السر شيئا، وإنما يمكن للروحانيين بالروح القدس أن يعرفوا حتى أعماق الله).

وبهذا يتضح أن المسيحيين قد قطعوا على أنفسهم نعمة النظر واستخدام العقل الذي وهبهم الله إياه، وتحكموا في أتباعهم بإجبارهم على إلغاء عقولهم فيما يملون عليهم من تُرَّهات وسخافات، وذلك بقولهم بزعمهم: (إنها سر لا يُدرك ولا يُفهم ولا يُعرف)، والأمر إذا خلا من الدليل الشرعي والدليل العقلي لا يكون إلا من إملاء الشياطين وأتباعهم.

إن المسيحيين يخدعون أنفسهم بما يزعمون من أن الأمر يُدرك بالروح القدس، فإن هذا من الكلام الفارغ الذي لا معنى تحته، ومن التهرب من توظيف العقل أو الأدلة الإنجيلية للوصول إلى الإيمان الصحيح، والأفظع من ذلك أنهم يقولون لِمن لم يقبل

عقله هذه التُّرَّهة: (إن الروح القدس لم يَهبك الإيمان بها)، وهذا كلام فارغ أيضا، إذ من المعلوم أن جميع الوثنيين يؤمنون بتُرَّهاتهم وشركهم، وإيمانهم بها لم يقم على دليل شرعي ولا عقلي، وقبولهم لها قد تم عن طريق التسليم لعلمائهم ودعاتهم بدون دليل أو وعي صحيح، فمن هنا يُشبَّه المسيحيون بالوثنيين من ناحية دعواهم بوجوب التسليم لمقولتهم بدون استناد على الشرع، أو استخدام للعقل في تصديق الأمر.

أما الروح القدس فأُقحم هنا إقحاما!

١٩. وإلا فما الذي يثبت أن الروح القدس هو الذي جعل أحدهم يؤمن بما يقال له، وليس شيطانا من الشياطين؟

كيف يفرق الإنسان بين الاثنين؟

ليس هناك وسيلة للتفريق إلا بالدليل الشرعي والعقلي معا!

وقد استطاع المسيحيون أن يعطلوهما ويلغوهما لما زعموا أن الأمر سر من الأسرار الكنسية التي يجب الإيمان به إيمانا مجردا عن الفهم.

وهم إذا عجزوا عن فهم قضية وإقامة الدليل عليها زعموا أنها سر، ولازم ذلك أن كبارهم وعلمائهم إما أن يعلموا ذلك السر أو لا يعلمونه.

والحقيقة أنهم لا يعلمونه ولا يدرون له وجها، وإن عِلْم الطالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القسسين والرهبان فيهم في مثل هذه القضايا المعقدة المليئة بالأسرار والخفايا التي لا يوجد لها تفسير منطقي عندهم!

وإذا كان أمر مثل هذا لا يعرفه الكبير ولا الصغير فكيف يقبلونه؟

فلا بالشرع استناروا، ولا بالعقل استرشدوا!

٢٠. ودعوى أن الروح القدس يُعلِّمهم دعوى فارغة لا حقيقة لها، وإلا لَزِمَ أن يوحِي إليهم الله بالسر، حتى تكون للناس قناعة، وهم أنفسهم لا يجدوا القناعة بما يقولون ويعتقدون، فكيف يكون للناس قناعة؟!

***

٢١. ثم ما هذه الدعوى العريضة التي زعموا، وهي أن الروحانيين يعرفون أعماق الله، فماذا يعرفون عن أعماق الله؟

سبحان الله، لقد فتحوا الباب للافتراء على الله والكذب عليه جل وعلا بما لا يستطيع بشر أن يأتي بمثله بشيء، فالله عز وجل يقول في كتابه المقدس (القرآن) (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) (سورة البقرة : ٢٥٥)، وقال (ولا يُحيطون به علما) (طه: ١١٠)، جل وعلا عن افتراءات الجاهلين.

***

٢٢. أين هذا التعظيم لله من اعتقاد تجسد الله العظيم في هيئة إنسان، ليعاني ما يعانيه البشر، وليتنازل عن كبرياءه وعظمته، ويسمح بأن يجلده بعض خلقه، بل يُعروه من ملابسه ويصلبوه ويقتلوه!
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

***

٢٣. هذا دليل نقلي من الإنجيل على بطلان عقيدة التجسد وأنها مخترعة، وليست من دين المسيح الأصلي قبل التغيير:
ألا يدلّ قول المسيح لتلاميذه: (إني أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم)، على أن الله ليس متجسدا في المسيح، لأن المسيح سيصعد اليه؟!
(يوحنا ٢٠: ١٧).

***

٢٤. وفي «يُوحَنا» (١٤:٢٨) قَالَ الْمَسِيح: «لأَنَّ أبي أَعْظَمُ مِنِّي».
فَلَوْ كَان اللهُ والْمَسِيحُ مُتَسَاويينِ ولَهُمَا ذَاتٌ وَاحِدةٌ فَكَيفَ يَكُونُ اللهُ (الأب) أَعْظَمَ مِنْه؟!
هَذَا تَنَاقُضٌ ظَاهِر.
فَدلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ ذَاتَ اللهِ لَيْسَتْ هِي ذَاتَ الْمَسِيح، بَلْ لكُلٍّ مِنْهُمَا ذَاتٌ مُخْتَلِفةٌ، واللهُ فَوْقَ سَمَاواتِه عَلَى عَرْشِه (سبحانه وتعالى)، لا يَمْتَزِج بِخَلْقِه ولا يُخَالِطُهُمْ، هُمْ في الأَرْضِ، وهُو فَوْقَ السَّمَاء السَّابِعة عَلَى عَرْشِه.

***

٢٥. جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٦/٨-١٠) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لِتَلَامِيذِه:
«لأَنَّ أَبَاكُم يَعلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوه.
فَصَلُّوا أَنْتُم هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاواتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُك. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاء كَذلِك عَلَى الأَرْضِ».
وفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ اللهَ في السَّمَاء، لِقَوله: (أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاواتِ)، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللهَ لَه ذَات، وهي في السَّمَاء، والْمَسِيحُ لَه ذَاتُ أُخْرَىٰ فِي الْأَرْضِ، وأنهما غير ممتزجتين ولا مُتَّحِدتين.

***

٢٦. جاء في «إِنْجِيل مُرْقُص» (١/ ١٤، ١٥) نصٌّ وَاضِحٌ فِي أَنَّ يَسُوعَ نبيٌّ بَشَّر بالإِنْجِيلِ وعَلَّمَ النَّاسَ الْخَيْرَ وهُو:
«وبَعدَمَا أُلقِي الْقَبْضُ عَلَى يُوحَنَّا، انْطَلَقَ يَسُوعُ إِلَى مَنْطِقة الْجَلِيل يُبَشِّر بِإِنْجِيلِ اللَّهِ قَائِلًا: قَدِ اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، واقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وآمِنُوا بِالإِنْجِيل».

وفي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ ذَاتَ اللهِ لَيْسَتْ هِي ذَاتَ يَسُوعَ، لأنَّه قَالَ: (واقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ)، ولَوْ كَانَ اللهُ هُوَ الْيَسُوعَ لَقَال: (وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتِي).

وفي هَذَا النَّصُّ فَائِدةٌ: أَنَّ المسيح نَبِيٌّ معلِّم، لأَنَّهُ كَان يُبَشِّرُ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ، وَيَأْمُر النَّاسَ بالتّوبَة إِلى اللهِ، ويَأْمُرُهُمْ بِالإِيمَان بِالإِنْجِيل الذي كان معه، وهَذه وظيفة الأنبياء.

***

٢٧. في قَوْل اللهِ كَمَا في «إشعيا» (٤٦: ٩):

«اذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ، الإِلهَ وَلَيْسَ مِثْلِي».

فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ابنَ اللهِ أَوْ هُو اللهُ لَقَال اللهُ في النَّصِّ السَّابِق: (إِنِّي أَنَا اللهُ وهُنَاك إِلهٌ آخَر وهُو يَسُوعُ)، لأَنَّ اللهَ واضِحٌ في كَلامِه، فَهُو يُرِيدُ الْخَيرَ والإِرْشَاد والْهِدَاية للنَّاسِ كُلِّهم، ولا يريد التشويش والأغلوطات، لأن هذا من قِلة البيان، وقلة البيان من صفات النقص، يتنزَّه الرب عنها وعن غيرها من صفات النقص، ولَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فعُلِم أنَّ الحقَّ هُو مَا تَقَرَّر مِنْ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ بِذَاتِه، والْمَسِيحُ وَاحِدٌ بِذَاتِه، لَمْ يَحِلَّ أَحَدُهُما في الآخَر.

***

٢٨. في أعمال الرسل، الإصحاح العاشر:

٣٨ يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بروحِ قُدُسٍ وقدرة، فاجتاز في الأرض يفعل صلاحا، ويشفي كل من قهره إبليس، لأن الله كان معه.

التعليق: في هذا النص ثلاث كيانات منفصلة؛ الماسح وهو الله، والممسوح وهو المسيح، والواسطة وهو الروح القدس.

فكون هذه الكيانات منفصلة يدل على بطلان التجسد، لأنه لو كان هناك ثمة تجسد لما انفصلت، بل كانت كيانا واحدا.

***

٢٩. وكيف تحل روح الله التي لا تسعها السماوات فى جسد المسيح الذي في الأرض وقد جاء نفي أن يسكن الله في الأرض صريحا في (١ ملوك ٨/٢٧): هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقّاً عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَ ذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ".

***

٣٠. وكيف يتجسد الله في المسيح وقد كان المسيح جسداً مرئياً، والله لا يُرى كما في يوحنا ١/١٨: اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ.

***

٣١. نعم كيف تحل روح الله على المسيح ولا يستطيع بشر أن يرى الله الذي تجسد فيه بزعمهم، كما فى خروج ٣٣/٢٠: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ".

***

٣٢. وفى يوحنا ٥/٣٧: "وَالآبُ نَفْسُهُ ... لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ". والمسيح كان يراه ويسمع صوته كل من حوله، إذا فروح الله التي هي صفته لا تحل في الأجساد –بحسب النصوص– ، فضلاً عن حلول ذاته العلية فيه.

***

تنبيه:

فإن قيل: ما الجواب عما جاء في يوحنا (١٠/٣٠): أنا والآب واحد.

فالجواب أن المقصود بهذا هو وحدة القصد، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وليس المقصود هو حلول ذات في ذات.

وأما ما جاء في يوحنا (١٤/٩): (من رآني فقد رأى الآب)؛ وأمثالها من النصوص فهذه من الكلمات المدخلة في الإنجيل، فإنه من المعروف أن الإنجيل له طبعات، وبينها فروقات كثيرة، ولا زال الإنجيل يطبع مع حصول تصحيحات وتصويبات إلى زماننا هذا.

ثم إن هذه الكلمات تعارض النصوص الأخرى الكثيرة التي تقرر أن الله له ذات، والمسيح له ذات أخرى، وقد تقدم ذكرها.

***

تم المقال، نفع الله به كاتبه وقارئه وناشره، وصلى الله وسلم على جميع أنبياء الله

مَراجِع عِلميَّة لِمَن أَرَادَ الاسْتِزَادَة والفَائِدة، وهِي مَنْشُورة في مَوقِع:

www.islamhouse.com/ar/author/8624

١. سبع رسائل لطيفة لمحبي مريم العذراء وابنها المسيح ابن مريم
٢. سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح نبي ورسول ومُـعَـلِّـم ومُـبَـشِّـر ومُـبَـلِّـغ وإنسان وابن الإنسان ورجل
٣. حقيقة بولس من كلام بولس - 100 حقيقة
٤. ستون دليلًا على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٥. لماذا خلقنا الله؟
٦. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٧. الإسلام دين الفطرة
٨. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا
٩. شعب الإيمان في شريعة الإسلام
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
١١. سبع لـمحات عن محمد
١٢. خصائص الشريعة الإسلامية - 60 خصيصة
١٣. حقوق الإنسان في الإسلام - 160 حق
١٤. تسعون دليلًا على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٥. موقف الإسلام من الإرهاب
١٦. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام
١٧. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام
١٨. Eleven facts about Jesus
١٩. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
٢٠. Who Deserves to be Worshipped?